إرشادات
لاستقبال شهر الطاعات

أبو إسحاق محمود بن أحمد الزويد

الألوكة
www.alukah.net
00201156800204

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"أصل المؤلف محاضرة ألقيت في عام 1442 هجري

ثمَّ أضيف إليها بعض المسائل والفوائد."

www.alukah.net

أتى رمضان مزرعة العبادِ ... لتطهيرِ القلوبِ من الفسادِ

فأدِ حُقوقهُ قولًا وفعلًا ... وزادك فاتخذهُ للمعادِ

فمن زرع الحبوبَ وما سقاها ... تأوَّه نادمًا يومَ الحصادِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمة

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُهُ ونستعينُ بهِ، ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:102]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:1]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71]

أمّا بعد: فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي، هدي محمّدٍ صلى الله عليه وسلم، وشر الأمورِ محدثاتها، فإنّ كلَّ محدثةٍ بِدعة، وكلَّ بِدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، ولعظيم سلطانك.

www.alukah.net

"إلهي لك الحمد الذي أنت أهله

على نعم ما كنت قط لها أهلًا

إنْ زدت تقصيرًا تزدني تفضلًا

كأنِّي بالتقصير أستوجب الفضلًا"[1]

أيُّها الإخوة: ما أشبه الليلة بالبارحة، هذه الأيام تمر بنا مسرعة وكأنَّها لحظات، ولقد كان من منَّةِ الله علينا أنْ استقبلنا شهر رمضان وودعناه، وما هي إلا إيام قليلة بعونِ الله، وإذا بنا نستقبل رمضان مرة أخرى بحمد الله وتوفيقه، فينبغي علينا أن نستقبل هذا الشهر المبارك استقبال الضيف المحبب إلينا، الذي نشتاق له، ونفرح بقربه؛ لا سيَّما وهذا الضيفُ مكثه فينا أيام قلائل، فهو كما وصفه ربنا سبحانه بقوله: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة:184]

فرمضان أيها الأخوة: سيد الشهور، وأيَّامه من خيرِ الأيام على مرِّ الدهور، ولياليه من خير الليالي؛ بل فيه ليلة هي سيدة الليالي، ليلة خير من ألف شهر، ليلة القدر.

---

[1] –قاله محمود الوراق، كما في "المستطرف"، (508/1)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحديثنا بمشيئة الله، عن جوانب ثلاثة مهمةٍ ينبغي للمسلم الحريص، والمؤمن الكيس العاقل أن يسعى لفهمها، ويجدُ للعملِ بها قبل دخول شهر رمضان، وهي:

[الجانب العلمي، الجانب الإيماني، والجانب الأخلاقي.]

فالجانب العلمي: وهو ما يتعلق بفقه الصوم ومعرفته؛ درايةً به، وفهما وتطبيقًا لأحكامه. وأول الحديث في هذا الجانب هو الحث على:

(1)-الفرحة بقدوم شهر رمضان، والاشتياق له. (معنى الاشتياق)

إنَّ الفرحة الصادقة، والاشتياق الحقيقي هو النظر في حال النبي صلى الله عليه وسلم وأسلافنا رضوان الله عليهم؛ وإنَّما يكون ذلك الاشتياق صادقًا باستغلال الشهر حق الاستغلال، والخروج منه بنفس طيبة زكيَّة، وذخيرة إيمانيَّة تكفي صاحبها حتى يحول الحول عليه ليتزود من هذا الشهر لعامه.

[الاشتياق قبل الفراق]

فالمسلم لا يؤمل البقاء في الدنيا، وإنَّما هو كالضيف الذي نزل على قوم ثمَّ تركهم، أو كالمسافر الذي مر بقرية ثمَّ رحل عنها، وهذا الاشتياق ينبغي أن يكون مصحوبًا بأنَّه قد يكون آخر لقاء، وهذا الشعور الذي استوحاه الصحابة الكرام من حديث النبي صلى الله عليه وسلم حينما خطب بهم، فقالوا: كما عند

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"أصحاب السنن" من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، قال: «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقيل: يا رسول الله، وعظتنا موعظة مودع...»[2]

وكان صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه وهم في الصلاة بذلك، فعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: عِظْنِي وَأَوْجِزْ، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ فَصَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ، وَلَا تَكَلَّمْ بِكَلَامٍ تَعْتَذِرُ مِنْهُ غَدًا، وَاجْمَعِ الْإِيَاسَ مِمَّا فِي يَدَيِ النَّاسِ»[3]

---

[2] – أخرجه: أحمد في مسنده، بإسنادٍ حسن، كما في "مسند الشاميين"، من حديث العرباض بن سارية، "(17142)" بزيادة، "(فإنَّما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد)"، وانظر قول ابن رجب حول هذه الزيادة في كتابه، "جامع العلوم" "(ص454)"
وأبو داود في سننه، "(4607)" بإسنادٍ حسن، ورواه الترمذي في سننه ،"(2676)" وقال حديث حسن صحيح، وابن ماجه رقم "(6)" والحاكم في المستدرك على الصحيحين، "(332)"

[3] –رواه أحمد في "مسنده" (23498)، وإسناده ضعيف، ن ابن عمر، عند الطبراني في "الأوسط" (4424) ، والقضاعي في "مسند الشهاب" (952) ، و"الزهد الكبير" للبيهقي (524) . قال الهيثمي في "المجمع" 229/10: فيه من لم أعرفهم.
وعن أنس عند البيهقي في "الزهد الكبير" (523) ، وإسناده ضعيف جداً وله طريق آخر عن شبيب بن بشر عن أنس ليس فيها الكديمي، أخرجها الضياء في "المختارة" (2199)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[أصناف الناس فيه]

وهم ينقسمون إلى قسمين:

الصنف الأول: الفرحون بقدومه، وهم أهل الطاعةِ كما قالت جارية العالم الحسن بن الصالح -رحمه الله- حين اشترها بعضهم منه، فلمَّا انتصف الليل عند سيدِها الجديد قامت تصيح في الدار: يا قوم

الصلاة.....

الصلاة.....

فقاموا فزعين، وسألوها: هل طلع الفجر؟

فقالت: وأنتم لا تصلون إلا المكتوبة؟!!

فلمَّا أصبحت رجعت إلى الحسن بن صالح، وقالت له: "لقد بعتني إلى قومٍ سوءٍ لا يُصلون إلا الفريضة، ولا يصومون إلا الفريضة، فردَّني. فردَّها.

وليتذكر الصائم القائم، ما أشار إليه الحسن البصري رحمه الله بقوله: «يقول الله تعالى لعباده يوم القيامة: ادخلوا يا عبادي الجنَّة برحمتي واقتسموها بقدرِ أعمالكم»[4]

أو أهل تقصير من أهل الإيمان: فهم يستدركون فيه ما فاتهم من الأعمال الصالحة في غير رمضان، ويجعلونه مضمارًا يسارعون فيه

4 -انظر أيها الولد للغزالي، (ص3)، والتذكرة للقرطبي، (ص794)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في السير إلى الله، واستعداد وعونًا لسفرهم الطويل في القبور قبل النشور.

جاء شهر الصيام بالبركاتِ ... فأكرم به من زائر هو آتِ.

الصنف الثاني: الكارهون له، وهم أهل جهل لا يعرفون قيمة الصوم، وحقيقته، والغاية منه.

أطعت مطعمي، فاستعبدتني

ولو أنِّي قنعت لكنت حرًّا.

أو أهل كفر ونفاقٍ أكبر: باغضون اجتماع أهل الإسلام على عباد جماعيَّة، وشعيرةٍ من شعائر ربِّ البرية جلا جلاله، ففي "مصنف ابن أبي شيبة"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَظَلَّكُمْ شَهْرُكُمْ هَذَا بِمَحْلُوفِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، مَا دَخَلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَهْرٌ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْهُ، وَلَا دَخَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ شَهْرٌ شَرٌّ لَهُمْ مِنْهُ بِمَحْلُوفِ صلى الله عليه وسلم، إِنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ أَجْرَهُ وَنَوَافِلَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوجِبَهُ، وَيَكْتُبُ وِزْرَهُ وَشَقَاءَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُعِدُّ لَهُ مِنَ النَّفَقَةِ فِي الْقُوَّةِ وَالْعِبَادَةِ، وَيُعِدُّ الْمُنَافِقُ اتِّبَاعَ غَفَلَاتِ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْمُسْلِمِينَ، وَاتِّبَاعَ عَوْرَاتِهِمْ، فَهُوَ غُنْمٌ لِلْمُؤْمِنِ، وَنِقْمَةٌ لِلْفَاجِرِ، أَوْ قَالَ: يَغْتَمُّ بِهِ الْفَاجِرُ»[5]

ويحكى أنَّه كان لهارون الرشيد غلام سفيه، فلمَّا أقبل رمضان ضاق به ذرعًا، وأخذ ينشدُ:

دعاني شهرُ الصَّومِ لا كانَ من شهرٍ.

ولا صمتُ شهرًا بعدهُ أخر الدهرِ.

فلو كانَ يُعدِيني الأنامُ بقوةٍ

على الشهرِ لاستعديتُ قومي على الشهرِ.

فأصيب بمرض الصرع، فكان يصرع في اليوم عدَّة مرات، وما زال كذلك حتى ماتَ قبل أن يصوم رمضان الآخر.

[وحال الناس في ذلك]

منهم: من لديه توقيت للمسلسلات، وتوقيت للأكل والمشروبات، وتوقيت للسهر في الليل الساعاتِ والساعات، وتوقيت للنَّوم، وغير ذلك من البليات ولا حول ولا قوة إلا بالله، فمن كان هذا حاله، لم يشتق اشتياق الصادقين المحبين؛ وإنَّما هذا اشتياق أصحاب البطون، وأهل الشهوات.

---

5 –المصنف، (8876)، الرشد، وابن خزيمة في "صحيحه"، (1884)، وابن أبي الدنيا في "فضائل رمضان"، (16)، والبيهقي في "فضائل الأوقات" (54) وسنده ضعيف.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومنهم: المشتاق للقيام والصيام، الراغب للمناجاة، المداومُ على تلاوة القرآن، المكثر من فعل الخير، وهذا حال اشتياق الصادقين من عباد الله المؤمنين.

[حال النبي صلى الله عليه وسلم]

فرح النبي صلى الله عليه وسلم، وفرحة أصحابه من أسلافنا فرحة تصور لنا حقيقة رمضان لديهم، ومعنى الصوم عندهم. فهذه صورة عظيمة مباركة في السنَّة تعبر عن فرحة النبي صلى الله عليه وسلم في "مسند أحمد" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا، فَقَدْ حُرِمَ»[6]

قال بعض العلماء: «هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضًا بشهرِ رمضان؛ كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان، كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران، كيف لا يبشر العاقل بوقت يغل فيه الشياطين، من أين يشبه هذا الزمان زمان»[7]

---

6 –مسند أحمد، (7148)، وعبد الرزاق (8383) ، وابن أبي شيبة، (1/3) وإسحاق بن راهويه (1) و (2)

7 –انظر: لطائف المعارف، "المجلس الثالث في صيام آخر شعبان." (ص279)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي "صحيح ابن خزيمة"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ»[8]

والتهنئة بمواسم العبادات جرت عليه عادات المسلمين، كما قال ابن بطة العكبري رحمه الله: «وكذلك دعاء النَّاسِ لأنفسهم، ودعاء بعضهم لبعض: اللهم تقبل صومنا، وزكاتنا، وبذلك يلقى الحاج فيقال له: قبل الله حجك، وزكى عملك، وكذا يتلاقى الناس عند انقضاء شهر رمضان، فيقول بعضهم لبعض: قبل الله منا ومنك. بهذا مضت سنة المسلمين، وعليه جرت عاداتهم، وأخذه خلفهم عن سلفهم»[9]

---

8 –رواه ابن خزيمة في "صحيحه"، (1883)

9 –الإبانة، "(873/2)"

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيقال إذاً: "التهنئة من العادات، والعادات الأصل فيها الإباحة، ولا ينكر منها إلا ما أنكره الشرع»[10]

ومن فرحه صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو الله تعالى أن يبلغه شهر رمضان، كما في "شعب الإيمان"، عن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب قال: اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلغنا رمضان»[11]

[حال السلف مع رمضان]

وكذلك كانت أحوال السلف في الفرح العظيم، والاشتياق الكبير، لهذا الشهر المبارك، فتراهم يدعون الله أن يهله عليهم، وأن يعينهم على صومه، وتراهم يتذكرونه قبل دخوله عليهم بأشهر عديدة، فهذا حالهم -رحمهم الله ورضي عنهم-، وألحقنا بركبهم، عارفين عاملين غير مفتونين أو مبدلين، وقد قال بعض السلف: «كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان، ثمَّ يدعون الله ستة أشهر أن يتقبله منهم»[12]

---

10 -المجموعة الكاملة للعلامة ابن سِعدي رحمه الله، (143/1)

11 -قال البيهقي في "الشعب"،(3815)، "تفرد به زياد النميري وعنه زائدة بن أبي الرقاد قال البخاري: زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري منكر الحديث" وانظر: زوائد المسند" لعبد الله بن أحمد، (2346)، والمعجم الأوسط" للطبراني، (3939) والدعاء، (911) وضعفه ابن رجب وابن حجر.

12 -لطائف المعارف، (ص280) ط: دار ابن كثير.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان يحيى بن أبي كثير يقول: «كان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان، اللهم سلم لي رمضان، وتسلمه مني متقبلًا»

وَكَانَ ابْنُ عَوْنٍ: إِذَا جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ جَاءَ بِرَمْلٍ فَأَلْقَاهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ يَقُولُ لِبَنِيهِ: «مَا تَبْتَغُونَ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَكَانَ لَا يَنَامُ»[13]

[وقفة قبل الختام]

أيها الإخوة ينبغي أن تعلموا أن الله قد رحم الخلق إذا جعل لهم الفطر بعد الغروب، والإمساك قبل الفجر ليكون الصائم، أنشط في العبادة، وأقوى في النهار، ولهذا ندب الاستعجال بالإفطار، والتأخير في السحور وهو محل اتفاق.

ولكن لك أن تتصور هذا المشهد: وهو ما رواه البخاري في "صحيحه"، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رضي الله عنه: «لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لاَ يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ [البقرة: 187]"[14]

---

13 –مختصر قيام رمضان، (ص213)

14 –انظر: رقم، (4508)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فانظروا أيها الإخوة الكرام: كيف خفَّف الله عن هذه الأمة، فأجاز لهم ما كان محظورًا على غيرهم في بادئ الأمر.

والمشهد الثاني: عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه أيضًا قَالَ: "كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا، فَحَضَرَ الإِفْطَارُ، فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلاَ يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا، فَلَمَّا حَضَرَ الإِفْطَارُ أَتَى امْرَأَتَهُ، فَقَالَ لَهَا: أَعِنْدَكِ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لاَ وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ، وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: خَيْبَةً لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: 187] فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا، وَنَزَلَتْ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾ [البقرة: 187]"[15]

والمشهد الثالث: اهتمام السلف رضوان الله عليهم بتربية الأبناء على عبادة الصوم منذ الصغر، ومنه ما ذكره البخاري في

[15] -صحيح البخاري، (1915)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"صحيحه" معلقًا، "قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه لِنَشْوَانٍ فِي رَمَضَانَ: «وَيْلَكَ، وَصِبْيَانُنَا صِيَامٌ، فَضَرَبَهُ»[16]

☜ومنه: قولُ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ، قَالَتْ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الأَنْصَارِ: «مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيَصُمْ»، قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ"[17]

16 –صحيح البخاري، (37/3) ورواه سعيد بن منصور في "سننه"، والبغوي في "الجعديات"، كما في "تغليق التعليق"، (196/3)

17 –صحيح البخاري برقم، (1960)، وصحيح مسلم، (1136)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

2-معرفة فضائل الصوم.

من عرف قيمة ما يطلب هان عليه ما يبذل، ومعرفة الفضائل من خير المحفزات على فعل الطاعات، عرف أهل الإيمان أن الجنة لا ينالها إلا الأبطال، فاجتهدوا وترك خمولَ وتواكل البَّطال.

كان الشافعي يقول: «المجنونُ من عرف قدر العلم ثم ضيعه، أو توانى فيه حتى فاته»[18]

☜ومجنونٌ من عرف قيمة رمضان، وفضله، وما جاء حوله من الأحاديث والآثار، ثمَّ انسلخ الشهر منه ولم يقم بحقه، ولم يعرف قدره حق المعرفة.

إِنَّ للهِ عِبَادًا فُطَنَا ... طَلَّقُوا الدُّنْيَا وخَافُوا الفِتَنَا
نَظَرُوا فيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا ... أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنَا
جَعَلُوها لُجَّةً واتَّخَذُوا ... صَالِحَ الأَعمالِ فيها سُفُنا"[19]

ومعرفة الفضائل:

---

18 –ذكره العسكري في "الحث على طلب العلم"، "(ص⌨🖱)"

19 –رياض الصالحين، (ص6)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

☜إمَّا بقراءة الكتب، والكتبُ تنقسم إلى قسمين: كتبٌ عامة ككتبِ الحديث.

وكتبٌ خاصة: ككتاب ابن أبي الدنيا "فضائل رمضان"، (ت280هـ)، وكتاب فضائل رمضان لابن شاهين، (ت385هـ)، وغيرها.

☜وتعرف الفضائل أيضًا: بسماع الدروس العلمية، وحضور المحاضرات الفقهية.

✍ومن فضائل الصوم✍

(1)- أنَّه يبعد صاحبه عن النَّارِ، فهو جُنَّةٌ ووقاية، كما في "مسند أحمد" من حديثِ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "قَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: الصِّيَامُ جُنَّةٌ يَسْتَجِنُّ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ، وَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»[20]

(2)- وهو خير تحصين للشباب عن الشهوات، وحماية للمجتمع من الرذائل والآفات. كما في "الصحيحين" عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»"[21]

---

20 –رواه أحمد في "مسنده"، (14669)

21 –صحيح البخاري، (4778) وصحيح مسلم، (1400)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(3)- وهو يشفع لصاحبه يوم القيامة، ففي "مسند أحمد" بسندٍ ضعيف، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ، فَشَفِّعْنِي فِيهِ"، قَالَ: فَيُشَفَّعَانِ»[22]

(4)- وهو من العبادات التي لا مثيل لها. كما أخرج "أصحاب الصحاح الثلاثة"، والنَّسائي في "سننه"، وأحمد في "مسنده"، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: مُرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. قَالَ: "عَلَيْكَ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ "ثُمَّ أَتَيْتُهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لِي: عَلَيْكَ بِالصِّيَامِ»[23]

22- مسند أحمد، (6626) إسناده ضعيف، ابن لهيعة -واسمه عبد الله-، وحُيي بن عبد الله، كلاهما ضعيف.
وأخرجه الحاكم في "المستدرك"، (554/1) والبيهقي في "شعب الإيمان" (1994)

23- مسند أحمد، (22149)، و أخرجه ابن خزيمة (1893) ، وابن حبان (3426) ، والحاكم 421/1، وأبو نعيم في "الحلية"، (175/5) و(165/7) والبيهقي في "الشعب" (3587) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، بهذا الإسناد. ووقع عند ابن خزيمة وابن حبان والحاكم نسبة أبي نصر في إسناده هلالياً، وأخرجه النسائي في "سننه"، (165/4)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

☜«وَكَانَ أَبُو أُمَامَةَ، وَامْرَأَتُهُ، وَخَادِمُهُ لَا يُلْقَوْنَ إِلَّا صُيَّامًا، فَإِنْ رَأَوْا فِي دَارِهِمْ نَارًا، أَوْ دُخَانًا عَلِمُوا أَنْ قَدِ اعْتَرَاهُمْ ضَيْفٌ»[24]

والختام: ينبغي الحذر من الأحاديث المنكرة، والموضوعة, فعلى من يحتج بالضعيف أن يعرف سبب ضعف الحديث، وأن يبينه للناسِ أثناء الرواية وإلا فتركه أولى.

☜**ومن هذه الأحاديث**: "نوم الصائم عبادة"، "صوموا تصحوا"، "ورمضان: أوله رحمة، وأوسطه مغفرة.." وهكذا.

[24] –ترتيب الأمالي للشجري، (368/1)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

3-التفقه بأحكام الصوم، ومعرفة أحوال السلف.

الفقه هو الفهم، والمراد بالتفقه أن المسلم يكون لديه اطلاع ومعرفة بما يتعلق بصومه من وقت السحور، إلى الإفطار، فمثلًا ما حكم السحور والإعجال بالإفطار، وما هو الدليل عليه. وما هي الكفارات المتعلقة بالإفطار برمضان، وما حكم صوم أهل الأعذار، وهكذا.

☜وهذا التفقه من علامات الخير بالعبد، كما جاء في "صحيح البخاري" من حديث معاوية رضي الله عنه، وعند النسائي في "سننه" عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»[25]

وأخرج أبو يعلى في "مسنده"، وابن ماجه في "سننه"، بإسنادٍ حسنه بعض أهل العلم لكثرة طرقه[26]، عن أنس بن مالك،

---

25 –رواه النسائي في "الكبرى"، وابن ماجه، (220)

26 –حسنه السيوطي، نقله عنه المناوي في "الفيض"، (267/4)، قائلًا: "جمعت له خمسين طريقًا، وحكمت بصحته لغيره، ولم أصحح لم أسبق إلى تصحيحه سواه" والعراقي كما في "تنزيه الشريعة"، (258/1)، وقواه السخاوي في "المقاصد"، (660)، وصححه الزرقاني حكايةً في "مختصر المقاصد"، (614)، فقال: "حسن، وقيل: "صحيح"، وراجع كلام الذهبي في "تلخيص العلل المتناهية"، رقم (26)، وصححه الشيخ الألباني، وانظر: صحيح جامع بيان العلم، رقم (6)، وعنه نقلت.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طلب العلم فريضة على كلِّ مسلم»[27]

☜فينبغي على أهل الصيام البعد عن المسائل الخلافية، التي تحدث الشحناء، وتؤلب القلوب، وتشق الصفوف، وتفرح الشيطان، وترضي أعداء الرحمن، ففي كل عام تثار بعض المسائل الخلافيَّة في شهرِ رمضان: كزكاة الفطر، رغم أنَّ لزكاةِ الفطر أحكامًا كثيرة غير هذه.

✍ومن التفقه الواجب: تبيت النية، والتعرف على أحكام المفطرات كالقيء وحكمه.

✍ومن التفقه المطلوب: احياء سنَّة الاعتكاف، وهي سنَّة نبوية فاضلة، فعلها النبي صلى الله عليه وسلم، وزوجاته أمهات المؤمنين من بعده، قال الإمام الزهري: «عجبًا من النَّاسِ كيف تركوا الاعتكاف، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يفعل الشيء ويتركه، وما ترك الاعتكاف حتى قبض»[28]

---

27 –سنن ابن ماجه، (224)، ومسند أبي يعلى (2837)

28 –انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للبدر العيني، "(140/11)"

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن التفقه المطلوب، معرفة أحكام العيدين في الأيام الأخيرة من رمضان.

والخلاصة: حال أهل الإيمان كما قال إبراهيم الخواص: «الصادق لا تراه إلا في فرض يؤديه، أو فضل يعمل فيه»[29]

29 –مدارج السالكين، (1/ 448)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

4-دعوة الغير قبل دخول رمضان.

فبعض النَّاسِ لديهم تقصير في العبادات، وبعضهم لديه فتور وجهل في القيام بالطاعات، وكلما كانت الطاعة تحتاج معرفة وعلمًا؛ كلما كان الواجب على الدعاة وأهل العلم آكد وأوجب في بيان فضل تلك العبادة، وشروطها، وما يتعلق بها.

والمسلم يسعى ويحرص على تفقيه غيره وتعلميه، ودعوته وبذل النصح والخيرِ له، بالحكمةِ والموعظة الحسنى.

ففي "صحيح مسلم"، من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعِلِهِ.»[30]

وليتأمل ما قاله أبو أسامة: «جزى الله خيراً من أعان الإسلام بشطرِ كلمة.»[31]

---

30 –رواه مسلم في "صحيحه"، "(1893)"، وأبو عوانة في "مستخرجه"، "(7399)" و"(7401)"، و"(7402)"، والبخاري في "الأدب المفرد"، "(242)"، وأحمد في "مسنده"، "(17084)"، وابن حبان في "صحيحه"، "(867)"، وأبو داود في "سننه"، "(5129)"، والترمذي في "سننه"، "(2671)"، وقال: "حسن صحيح"، والبغوي في "شرح السنَّة"، "(3608)"

31 –الإبانة لابن بطة، "(38/1)"، ط: دار الحديث

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

☜وليتذكر ما قاله الحافظ ابن رجب الحنبلي: «أفضل الصدقة تعليم جاهلٍ أو إيقاظُ غافلٍ.»[32]

[32] –شرح حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه، لابن رجب من "مجموع رسائله" (186/1) ت: الحلواني.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

◆الجانب الإيماني◆

أولًا: التوبة والرجوع إلى الله هذا من أعظم ما ينبغي أن يستعد له الصائم، وأن يعلم بأنه من أعظم مقاصد الصوم، كما قال تعالى ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء:27]

بترك الذنوب، والنَّدمِ عليها، وعدم العودة إليها، ورد الحقوق والمظالم لأهلها فإنَّه في الدنيا يستطيع الإنسان رد الدرهم والدينار، وفي الآخرة لا ينفعه ذلك؛ وإنَّما هي الحسنات والسيئات، أو ليتحلل بالاستغفار لمن ظلمه أو تكلم عنه. كما قال عبد الله بن المبارك لسفيان بن عيينة: «التوبة من الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته. فقال سفيان: بل تستغفر ممَّا قلت فيه، فقال ابن المبارك: لا تؤذوهِ مرتين»[33]

قال ابن القيم في "الوبل الصيب": «قلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يومًا: سئل بعض أهل العلم أيهما أنفع للعبد؛ التسبيح أو الاستغفار؟ فقال: إذا كان الثوب نقيًّا فالبخور

33 –الآداب الشرعية لابن مفلح، (62/1)، ط: الرسالة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وماء الورد أنفع له، وإن كان دنسًا فالصابون والماء الحار أنفع له، فقال لي رحمه الله تعالى: فكيف والثياب لا تزال دنسة»[34]

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب ... حتى عصى ربه في شهر شعبان

لقد أظلك شهر الصوم بعدهما ... فلا تصيره أيضا شهر عصيان

واتل القرآن وسبح فيه مجتهدًا ... فإنَّه شهر تسبيح وقرآن

♦ما المطلوب♦

سؤال يجول في بال بعض الشباب، أريد شيء يعينني على التوبة في هذا الزمان فما هو الحل؟

الجواب: عليك بثلاثة أشياء، وهي:

(1)- الدعاء والإلحاح على الله بطلب ذلك. قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان:77]

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة:186]

---

34 – الوبل الصيب، (ص156)، ط: دار طيبة الخضراء.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فتحقيق الاستجابة إنَّما يكون: بالتقيد بآداب الدعاء، والامتثال للسنة النبوية في ذلك؛ ولكن الآية هنا بينت شرطين لإجابة الدعاء:

الأول: الاستجابة.

الثاني: الإيمان الحقيقي.

(2)- الصحبة الصالحة. من خير المعينات على الطاعة، كما أنَّ الصحبة السيئة من أسباب الانتكاسات، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الإسراء: 27-28]

(3)- تذكر الموت والاستعداد له.

قال رجلٌ لبعض السلف: «أوصني. قال: عسكر الموتى ينتظرونك"[35]

☜ وقيل: «كان بعض الصالحين ينادي بليل على سور المدينة: الرحيل. الرحيل، فلمَّا توفي فقد صوته أمير المدينة فسأل عنه.

فقيل: إنَّه قد مات فقال:

ما زالَ يلهجُ بالرحيلِ وذِكْرِهِ

35 –أهوال القبور لابن رجب، (ص227)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حتى أناخ ببابه الجمالُ

فأصابَه مُتيقظاً ومُتشمّراً

ذا أُهْبةٍ لم تُلهِهِ الآمالُ»[36]

☜وأتى أم الدرداء رجلٌ فقال: «إنَّ بي داء من أعظم الداء، فهل عندك له دواء؟

قالت: وما ذاك؟

قال: إنِّي أجد قسوةً في القلبِ.

فقالت: أعظم الداء داؤك؛ عد المرضى، واتبع الجنائز، واطلع في القبور، لعلَّ الله أنْ يلين قلبك.

قال: ففعل الرجل، فكأنَّه أحسَّ من نفسه رقة، فجاء إلى أمِّ الدرداء يشكر لها»[37]

36 –التذكرة للقرطبي، (ص124)

37 –الزهد لأبي داود، (207)، (ص196)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا: تحقيق مفهوم التقوى بشكلٍ صحيح.

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:183]

قلت: وهذه الآية تتضمن فوائد ومعاني، منها:

☜الأولى: قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، روى ابن أبي حاتم في "تفسيره" بسندِهِ عن مسعر، حدثني معن، وعون، أو أحدهما أنَّ رجلًا أتى عبد الله بن مسعود، فقال: اعهد إلي، فقال: "إذا سمعت الله يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ [البقرة: 104] «فأرعها سمعك؛ فإنَّه خير يأمره، أو شر ينهى عنه»[38]

☜الثانية: قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ دليل صريح وواضح على فرض الصوم.

☜الثالثة: قوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، دليل صريح على أنَّ الصوم عبادة مشتركة في الشرائع السابقة، أمَّا رمضان فهو خاص بهذه الأمة.

☜الرابعة: قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وفيه: أنَّ الغاية والعلة الحقيقية من الصوم هو التقوى؛ لأنَّ لعل بعد الأمر تفيد التعليل.

---

38 –تفسير ابن أبي حاتم، (1037)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَقَدْ قِيلَ: «إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، سَأَلَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ عَنِ التَّقْوَى؟

فَقَالَ لَهُ: أَمَا سَلَكْتَ طَرِيقًا ذَا شَوْكٍ؟

قَالَ: بَلَى.

قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ؟

قَالَ: شَمَّرْتُ وَاجْتَهَدْتُ.

قَالَ: فَذَلِكَ التَّقْوَى.

وَقَدْ أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ الْمُعْتَزِّ فَقَالَ:

خَلِّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا ... وَكَبِيرَهَا ذَاكَ التُّقَى

وَاصْنَعْ كَمَاشٍ فَوْقَ أَرْ ... ضِ الشَّوْكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى

لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً ... إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحَصَى»[39]

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «أفضل العبادة أداء الفرائض، واجتناب المحارم»[40]

39 –تفسير ابن كثير، (164/1)، ت: سلامة.

40 –جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي، "الحديث الثامن والثلاثون".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثالثًا: وضعُ خطةٍ مناسبة، فهو كما قال الله ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة:184]

وينبغي أن تكون هذه الخطة، خطة جديَّة، يقسم فيه المسلم وقته من طلوع الفجر إلى الليل، من بين تلاوة للقرآن، وصلاة في جماعة، ومحافظة على النوافل المؤكدة، والحرص على اغتنام أوقاتِ الدعاء، وغير ذلك من أمهات العبادات.

☜فمن أعظمِ الأزمات التي تمر بها الأمة الإسلامية، والمجتمع العربي على وجه الخصوص، الفوضى في ضبط الوقت! فالأوقات مهدرة، وتذهب بلا نفع وفائدة، والعبد مسؤول عنها. كما في الحديث عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»[41]، وأقسم الله بالوقت لشرفه وأهميته في مواطن كثيرة، وموضع عديدة، ولله أن يقسم بما شاء وليس للخلق أن يقسموا إلا به، وقد قال تعالى في شأن الوقت كما في سورة يحفظها الصغير والكبير، والعالم والعامي: وهي قوله تعالى ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا

41 –رواه الترمذي في "سننه"،(2417) وقال: " حديث حسن صحيح"

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِالصَّبْرِ﴾ فهذه السورة كان الإمام الشافعي -رحمه الله- يقول كلامًا معناه: «إنَّ النَّاسَ أو أكثرَهم في غفلةٍ عن تدبرِ هذهِ السورة» ذكره النووي عنه.[42]

فأكد الله أن الإنسان، أيُّ إنسانٍ هو خسران إلا واحداً من أربعة أصناف، ومنهم: "الذين امنوا وعملوا الصالحات"، أي هم الذين حققوا الإيمان تحقيقاً واقعيًا، وطبقوه تطبيقًا عمليًا، وليس مجرد ادعاء، كما قال الحسن البصري: «إنَّ الإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّي، وَلا بِالتَّمَنِّي، إنَّمَا الإِيمَانُ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ، وَصَدَّقَهُ الْعَمَلُ»[43]

♦المطلوب♦

أريد منك أيُّها الأخ الحبيب أن تستغل وقتك بطاعة الله في أيّ مكانٍ كنت، وفي أيّ وقت كان، فمثلاً عبادة الذكر من أعظم العبادات، وأسهلها على الإنسان، فلا يفتر لسانك عن الذكر، وأركانك عن الشكر، وقلبك عن ربك سبحانه وتعالى. فعمرك الحقيقي هو العمر الإنتاجي الذي تفعل فيه الطاعات، وتتقرب فيه لرب الأرض والسموات، وهناك فرق بين العمر الذي كتب لك، وبين العمر الذي تعمل فيه، والعاقل يميز بينهما.

---

42 -كما في رياض الصالحين، " باب في التعاون على البر والتقوى" (ص80)

43 -رواه ابن أبي شيبة في "مصنفه"، (30988)، وجوَّد إسناده الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف رحمه الله في "تبييض الصحيفة"، (100/1)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فـاغتنم وقتـك، عنـد البقـال كنـت، أم في السـيارة راكبًـا، أو في المكـان الـذي تعمـل فيـه، وكـذلك أنـتِ أيتهـا الأخـت الكريمـة: اشـتغلي بالـذكر، بسـماع العلـم في المطـبخ أو مـع الأولاد، وهكـذا لا يذهب الوقت بدون فائدة.

قـال الشـافعي: رضـي الله عنـه «صـحبتُ الصـوفية، فلـم أسـتفد مـنهم سـوى حـرفين: أحـدهما قـولهم: الوقـت سـيف، فـإنْ قطعتـه، وألاّ قطعك. وذكر الكلمة الأخرى»[44]

وقـال ابـن عقيـل رحمـه الله: «ومـا كـان العشـق إلا لأرعـنٍ بطـال، وقـلَّ أن يكـون في مشـغول ولـو بصـناعةٍ أو تجـارةٍ، فكيـف بعلـومٍ شرعيَّةٍ أو حكمية»[45]

لقـد كـان السـلف يغتنمـون اللحظـات: فكـان كَهْمَـسُ بـن الحسن التميمي؛ يختم القرءان في كل يومٍ وليلةٍ ثلاث مرات.

وكانـت رابعـةُ لا تنـام الليـل، فـإذا طلـع الفجـر هجعَـتْ هجعـةً خفيفة وقامت فزِعَةً وقالت لنفسها: النوم في القبور طويل"[46]

---

44 –انظـر: "الجـواب الكـافي"، لابـن القـيم "(ص)"، ط: عـالم الفوائـد. وانظـر: قـول الشافعي في "مناقب الشافعي" للبيهقي، "(/)"

45 –انظر: "الآداب الشرعية" لابن مفلح، "(126/3)"

46 –انظر: رسالة لفتة الكبد لابن الجوزي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا: حالنا مع القرآن.

ففي هذا الشهر المبارك نزل القرآن كما قال ربنا جلا جلاله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة:185]

ونزل في ليلةٍ مباركةٍ كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان:3-4]

☜وهي ليلة عظيمة تدعى بليلة القدر، رفيعة المقام، جُعل ثواب القائم المتعبد له كمن كان عابدًا لله تعالى ألف شهر، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5)﴾ [القدر:1-5]

✍وفي "مسند أحمد" بسندٍ ضعيف، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ»[47]

[حال النبي صلى الله عليه وسلم]

لا بدَّ لكل مسلم محب صادق أن يتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن يطالع في هديه وسيرته، فخير الهدي هديه، وأفضل العمل ما كان عليه.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذاكر جبريل القرآن في شهر رمضان، وفي العام الذي توفاه الله فيه ذاكره القرآن مرتين. كما في حديثِ ابن عباس رضي الله عنهما: "وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن..."[48]

[حال السلف]

ضرب السلف رضي الله عنهم أروع الأمثلة في التعامل مع القرآن تلاوة وعملًا، وتطبيقًا وفهمًا؛ ولا سيَّما في شهر رمضان شهر القرآن، ☜فقد كان الإمام سفيان الثوري: «إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة، وأقبل على قراءةِ القرآن»

☜-وكان ابن شهاب الزهري يقول: «إذا دخل رمضان، فإنَّما هو قراءة القرآن، وإطعام الطعام»

---

47 -انظر: المسند رقم، (16984)، وأخرجه الطبري في "تفسيره" (2814) ، والطبراني في "الكبير" 22/ (185) ، وفي "الأوسط" (3752) ، والبيهقي في "السنن"، (188/9)

48 -صحيح البخاري، (6)، ومسلم، (2308)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(ومن أحوالهم مراعاة الختمات القرآنية)

ذكر النووي في "التبيان"، عن أحمد الدورقي بإسناده عن منصور بن زادان –من عُبَّاد التابعين رضي الله عنه– «أنَّه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر، ويختمه أيضًا فيما بين المغرب والعشاء في رمضان إلى أن يمضي ربع الليل"[49]

وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة.

وكان الأسود بن يزيد يقرأ القرآن في كل ليلتين من رمضان»

[دعاء ختم القرآن]

وكانوا يدعون الله عند ختمهم القرآن، كما روى أبو القاسم الطبراني:[50] عن ثابت «أنَّ أنس بن مالك –رضي الله عنه–كان إذا ختم القرآن، جمع أهله وولده فدعا لهم"[51]، وهو موقوف عليه، ولا يثبت رفعه، ومن الدعاء الذي ينبغي أن يغتنم وقت الإفطار عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة» فكان عبد الله بن عمرو إذا أفطر دعا أهله وولده

---

49 –التبيان، (ص78)، وأخرجه: أبو نعيم في "حلية الأولياء"، (57/3)

50 –رواه في الكبير ، (674)

51 –رواه الدارمي في: "سننه"، "باب في الختم"، (3517)، وإسناده صحيح، قال الهيثمي، في: "مجمع الزوائد"، (11713) "رواه الطبراني، ورجاله ثقات"، وروي مرفوعاً من حديث العرباض رضي الله عنه، وهو ضعيف.، وهذا الاستحباب عقب الختم، مروي عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى، كما ينقله علماء الحنابلة، وقرره بعض متأخري المذاهب الثلاثة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ودعا"[52] وفي رواية: "ابن ماجه"[53] قال ابن أبي مليكة: سمعت عبد الله بن عمرو يقول إذا أفطر: اللهم إنِّي أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء، أن تغفر لي"

[سبب الغفلة]

والقلب له غفلة ورقدة، وله يقظة وهمة؛ وكل هذه تعود لأسباب، والعاقل من تدبر حاله، ثمَّ عمل على صلاح قلبه، فمرض القلب خيرٌ من موته؛ وعافية القلب خير من مرضه؛ والقلب إن تُرِك بدون علاجٍ؛ تلف وصار معتمًا لا ينتفع بالقرآن، فيكون أشد من الحجر الصوان في قسوته، كما قال سبحانه: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:74]

☜وقد أشار لهذه الحقيقة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه: «لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله"[54]

---

52 –رواه أبو داود الطيالسي، في مسنده، (2376)، والبيهقي في "الشعب"، (3907)، من طريقه.

53 –(1753) وسنده ضعيف، انظر إرواء الغليل، (921)، (41/4)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن عبد القوي في "داليَّته":

وحافظ على درسِ القرآن

فإنَّه يلين قلبًا قاسيًا مثل جلمدِ.

فالقرآن إنَّما ينتفع به الأحياء من البشر، وينتفع به من هؤلاء أصحاب القلوب الحية.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق:37]

وقال سبحانه: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس:70]

فأخذ القرآن بركة وخير، ونور وهدى كما في حديثِ فضلِ سورةِ البقرة عند مسلم في "صحيحه"[55]، وفيه خير وسعة ورزق، كما روى الحافظ أبو بكر البزار، بإسنادهِ، عن أنس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «أنَّ البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر خيره، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره»[56]

---

54 –إغاثة اللهفان، (55/1)

55 –"صحيح مسلم"، (804) "اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة». قال معاوية: بلغني أنَّ البطلة: السحرة.

56 –رواه البزار، برقم "(6673)"، وقال: تفرد به أنس؛ والعلة في رواية البزار أنَّ في سنده عمر بن نبهان، متكلم به، ضعفه أبو حاتم، وقال البخاري لا يتابع، وقال ابن معين ليس بشيء، كما في ميزان الاعتدال، "(6320)"، ولسان الميزان، "(2051)"

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان شيخ الإسلام رحمه الله يقول: «قراءة القرآن على الوجه المأمورِ به، تورث القلب الإيمان العظيم، وتزيده يقيناً وطمأنينة وشفاء»[57]

خامسًا: شهر الجود.

فهو شهر الخير والبركة، وموسم الطاعة والصدقة، فهو لأهل الإيمان كمواسم التجارة للتجار، فهم يغتنمونه، وبأحسن أموالهم يتصدقون لله فيه، وبخير ما عندهم يتجارون بهِ؛ وإنَّما المحروم من

وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد"، (11710) عن أنس رضي الله عنه. وقال: "رواه البزار، وقال: لم يروه إلا أنس، وفيه عمر بن نبهان وهو ضعيف"

ورواه عبد الرزاق في "مصنفه"، مرفوعاً مرسلاً"(5999)" من طريق معمر عن ليث عن ابن سابط، وهو تابعي ثقة؛ قال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين، وأبو زرعة، والعجلي، ويعقوب بن سفيان، والنسائي، والدارقطني: ثقة انظر ترجمته في تهذيب الكمال، "(3822)"، وخلاصة التهذيب، "(227/1)

ورواه ابن شيبة في "مصنفه"، "(30012)" موقوفاً من حديث ابن سيرين رحمه الله، «الْبَيْتُ الَّذِي يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الْمَلاَئِكَةُ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ، وَيَتَّسِعُ بِأَهْلِهِ، وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ، وَالْبَيْتُ الَّذِي لاَ يُقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنُ تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، وَتَخْرُجُ مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ، وَيَضِيقُ بِأَهْلِهِ وَيَقِلُّ خَيْرُهُ.»

فالحديث في رفعه ضعف من جهة ابن نبهان، وإرسال من جهة ابن سابط

57 –مجموع الفتاوى، (283/7)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أعطاه الله المال، ولم يتصرف به على الوجه المطلوب، فهو جمَّاع منَّاعٌ، يعد المال، ويخزن الثروات، ويتركها في لحظة لا يدري متى يغادر منها، لورثةٍ ينسونه، وبعد موته ربما لم يترحموا عليه ولا يتذكرونه أو يدعون له، فكأنَّ لسان حاله يقول:

أسلمني الأهل ببطن الثرى ... وانصرفوا عني فيا وحشتا

وغادروني معدماً يائساً ... ما بيدي اليوم إلا البكا

وكل ما كان كأن لم يكن ... وكل ما حذرته قد أتى

وذا كم المجموع والمقتنى ... قد صار في كفي مثل الهبا

ولم أجد لي مؤنساً ها هنا ... غير فجور موبق أو بقا

فلو تراني وترى حالتي ... بكيت لي يا صاح مما ترى"[58]

عن عبد الله عن ابن عباس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود النَّاس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل؛ فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجودُ بالخيرِ من الريحِ المرسلة»[59]

58 –انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، (ص307)

59 –رواه البخاري في "صحيحه"، (6) و(1803) و(3048)، و(3361)، و(4711)، ومسلم في "صحيحه"، (2308)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهي تبرهن صدق الإيمان كما في "صحيح مسلم": «والصدق برهان»[60]

وتنفي عن صاحبها صفة النَّفاق، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ. وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة:53-54]

وليحرص الإنسان على أنْ تكون الصدقة سرية، فالعمل كل ما كان فيه خفاء وسر، كان أدعى للقبول، وكان أفضل. قال ربنا تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة:271]

60 -صحيح مسلم، (223) "قال صاحب التحرير: معناه: يفزع إليها كما يفزع إلى البراهين، كأنَّ العبد إذا سُئِل يوم القيامة عن مصرف ماله، كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول: تصدقت به "

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفي الحديث: «سبعة يظلهم الله في ظله –وذكر منهم– "ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»[61]

وكان عامر بن عبد الله بن الزبير يتخير العباد وهم سجود، فيأتيهم بالصرة فيها الدنانير والدراهم، فيضعها عند نعالهم بحيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه، فقيل له: ما يمنعك أن ترسل بها إليهم؟ فيقول: «أكره أن يتمعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسول أو لقيني»[62]

وقد قيل: «لا يتم المعروف إلا بثلاث: بتصغيره، وتعجيله، وستره»[63]

ومن عجائب فضل الصدقة ما قاله ابن القيم: «فإنَّ للصدقةِ تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاءِ ولو كانت من فاجر أو من ظالم بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا

---

61 –رواه البخاري في "صحيحه"، (629) و(1357)، ومسلم في "صحيحه"، (1031) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

62 –مختصر منهاج القاصدين، (ص39)

63 –المصدر نفسه، (38)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه»[64]

☜وهذه الصدقات، والتبرع بالمالِ لذوي الحاجات من أسباب البركة، وزرع المحبة، ونشر الأمان في المجتمعات؛ لأن السراق والمحتالون يكتفون بما يصلهم من المال الحلال، فيستغنون به عن التكسب المذموم، وأخذ المال بغيرِ حقه المشروع.

ويجب توزيع المال بحقٍ على المحتاجين له، ووضعه عند من يستحقه، وينبغي للساعي في إيصاله إن كان وكيلًا أن يلتمس أهل الحاجة من أهل التقى، وأن يسعى في إعانتهم وكفايتهم وعدم فضحهم، وأن يتقي الله فلا يحابي أحدًا من قرابته، ومعرفته ممَّن هم في كفايةٍ فيعطيهم ويحرم غيرهم، وهذا غش وخيانةٍ لهذه الأمانة والوكالة.

◆ومن أنواع الجود المطلوب◆

تفطير الصائم، كما في "مسند أحمد"، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ»[65]

---

64 –الوابل الصيب، (ص58)

65 –رواه أحمد برقم، (17033) وأخرجه مطولاً ومختصراً الترمذي (807) و (1630) ، والنسائي في "الكبرى" (3331) ، وابن ماجه (2759)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

☜ومنه تعاهد الجيران بالطعام. كما في "صحيح مسلم"، عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ذر إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك»[66]

☜ومنه: مساعدة الأرامل واليتامى.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ»[67]

☜ومنه: احتساب زكاة الفطر في سبيل الله. "فالأعمال بالنيات"، وهناك فرقٌ بين من يؤيدها بحكم أنَّها واجبة، وهي تخرج من نفسهِ بشحٍ، ومن مالهِ بحرص وجشع، وبين من ينوي بها كفاية فقير، أو مساعدة مسكين، مع سخاءٍ من النَّفسِ، وبذلٍ وجودٍ من اليد، مع نيةٍ صادقةٍ من القلب.

66 –صحيح مسلم، (2625)

67 –صحيح البخاري، (5353)، وصحيح مسلم، (2989)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سادسًا: التماس العبادات الفاضلة التي يغفل الناس عنها.

☜ **كالعمرة مثلًا:** فعن ابنِ عباسٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «عمرةٌ في رمضانَ تعدلُ حجةً»[68]

☜ **والإكثار من الذكر لله تعالى،** كالتسبيح؛ كما قال الزهري: "تسبيحة ليلة في شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره"[69]

☜ **المداومة على الأوقات الفاضلة التي يغفل الناس عنها،** كما قال سعيد بن المسيب: «من صلى المغرب في جماعة في ليالي رمضان فقد نال نصيبًا من ليلة القدر»

☜ **ومثله الرباط في سبيل الله،** روى ابن حبان في "صحيحه"، عن مجاهد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، «أنَّه كان في الرباط ففزعوا إلى الساحل، ثمَّ قيل لا بأس، فانصرف الناس وبقي أبو هريرة واقفًا فمر به إنسان، فقال: ما يوقفك يا أبا هريرة؟ قال: سمعت

---

68 –أخرجه أحمد في "مسنده" (2808)، والحاكم في "المستدرك"، من حديثِ أم معقل، (1774) بلفظ: «تعدل حجة» أو «تجزئ بحجة»، وهو من روايتها عند ابن عاصم في "الأحاد والمثاني"، (3238)

69 –أخرجه ابن أبي الدنيا في "فضائل رمضان"، (24)، وقوام السنة في "الترغيب والترهيب"، (1760)، وعبد الغني المقدسي في "فضائل رمضان"، (19)، وإسناده ضعيف، فيه أبو بشر مجهول، انظر: ميزان الاعتدال، (495/4)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: "موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود»[70]

وروى عبد الرزاق في "مصنفه"، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «رباط ليلة إلى جانب البحر من وراء عورة المسلمين، أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر في أحد المسجدين مسجد الكعبة أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة، ورباط ثلاثة أيام عدل السنة، وتمام الرباط أربعون ليلة»[71]

◆الجانب الأخلاقي◆

70 –"صحيحه/ موارد"، (1583) والبيهقي في "شعب الإيمان"، (4286) وابن عساكر في "الأربعون في الحث على الجهاد"، (ص82) وعلقه البخاري في (تاريخه الكبير) (408/8)

71 –مصنف عبد الرزاق، (9616) وبنحوهِ في "سنن سعيد بن منصور"، (2410)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويراد به الأخلاق التي ينبغي للصائم أن يتحلى بها، فالصيام من المواطن التي تنكشف فيه مكامن الأخلاق الخفية، فهو يحتاج إلى صبر وتجلد، وحفظ للجوارح عما يثلب في مروءة الصائم.

أولًا: التنزه عن اللغو والغيبة.

فالصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام، ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور، وبطنه عن الطعام والشراب، وفرجه عن الرفث، فهذا هو الصوم المشروع لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب.

ففي "الصحيح" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي»[72]

وعند ابن حبان في "صحيحه"، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ الصَّيام ليس من الأكل والشرب فقط، إنَّما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد، أو جهل عليك، فقل إني صائم»[73]

---

72 – رواه البخاري في "صحيحه"، (7492)

73 – (3479)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن عطاء بن السائب قال: «كان أصحابنا يقولون: أهون الصيام ترك الطعام والشراب»[74]

ومعنى أنَّه ينبغي على الصائم أنْ يحافظ على صومهِ ممَّا يخرقه، ويقلل من أجره؛ وليس الصومُ في ترك الطعام والشراب فقط فليعلم.

وللإمام ابن أبي شيبة في "مصنفه" باباً بعنوان: "ما يؤمر به الصائم من قلة الكلام وتوقي الكذب" وسرد فيه مجموعة من الآثار، وأنا أسرد بعضها بإذن الله:

عن عمر رضي الله عنه قال: «ليس الصيام من الطعام والشراب وحده؛ ولكنَّه من الكذب والباطل واللغو والحلف»

وعن مجاهد، قال: «خصلتان من حفظهما سلم له صومه؛ الغيبة والكذب»

وعن إبراهيم، قال: «كانوا يقولون: الكذب يفطر الصائم»

وعن أبي العالية، قال: «الصائم في عبادة ما لم يغتب»

[74] – رواه ابن حجر في "المطالب العالية"، بسندٍ رجاله ثقات (1018)، وانظر: الزهد "لهناد السري"، "باب الغيبة للصائم"، رقم: "(1200–1207)

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا: رسالة إلى التجار.

☜وهذه نصائح للتجارِ وأصحاب رؤوس الأموال، أن يتقوا الله في هذا الشهر، ويرحموا الخلق، وأن يحذروا من الجشع والطمع، ومن رفع الأسعار، وحبس القوت عن العباد.

☜ورسالة إلى أصحاب المحال التجارية المتخصص بالملابس أن يعلموا أن الله مطلعٌ عليهم فلا يدخلوا إلى محالهم الملابس التي فيها مخالفات شرعية، ويدعون أنَّهم باعة فقط! وأنَّ هذه البضاعة موجودة في السوق بهذه الأشكال، فيكونوا عونًا للشياطين على اخوانهم، ومعول هدم للأخلاق الإسلامية –بشيوع تلك الملابس التي ترسم، وتصف، وتشف، وتحاكي لباس الكفار، وغير ذلك من الطوام، والله المستعان– ولا يكونوا سببًا من أسباب التفلت والانحلال؛ وبريد فسق ومجون، ودلالة فحش وفجور؛ ولا يكن هم أحدهم زيادة ماله، فالعبرة في البركة والنماء، لا بالزيادة والكثرة؛ فيا هذا (في الكتبِ مكتوبٌ: كما تدين تدان، وبالكأسِ الذي تسقى به تشرب وزيادة؛ لأنَّ البادئ لا بدَّ له من أنْ يزاد)[75]، ومن هذه النصائح المستعجلة أقول:

---

75 –انظر: روضة العقلاء لابن حبان البستي، (ص126)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(1)-الحذر من الاحتكار. فعن سعيد بن المسيب يحدث أنَّ معمرًا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من احتكر فهو خاطئ"[76]

وفي "الزهد" لأحمد، عن أم بكر، قالت: احتكر المسور طعامًا كثيرًا فرأى سحابًا من الخريف فكرهه فقال: ألا أرانيَّ قد كرهت ما ينفع المسلمين، من جاءني وليته كما أخذته، فبلغ ذلك عمر رحمه الله فقال: أما للمسور أخذ فأتى عمر فقال: يا أمير المؤمنين إنيَّ احتكرت طعامًا كثيرًا فرأيت سحابًا قد نشأ فكرهته فتأليت أنيَّ لا أربح فيه شيئًا، فقال عمر: جزاك الله خيرًا»[77]

(2)-التطفيف في الميزان.

وهو محرم، ومن كبائر الذنوب عند الله، وصاحبه متوعد بالعذاب في الآخرة، وبالخسران والنَّكالِ في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا

---

76 -رواه مسلم في "صحيحه"، "(1605)"، ورواه الدارمي في سننه" "(2585)"، عبد الله بن نافع بن نضلة العدوي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يحتكر إلا خاطئ» مرتين، والحديث: رجاله ثقات غير أنَّ محمد بن إسحاق قد عنعن وهو مدلس. أما الحديث فهو صحيح.

77 -انظر: الزهد، (1140)، و "رياض النفوس في طبقات علماء أفريقيا والقيروان"، "(70/1)"

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين: 1-6]

ولتذكروا ما رواه الترمذي في "سننه"، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابِ المكيال والميزان: «إنكم قد وليتم أمرين هلكت فيه أمم سالفة قبلكم»(78)

والتطفيف من أخلاق الجاهلية التي حذر الشرع منه، ففي "سنن ابن ماجه" عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبثِ النَّاسِ كيلا، فأنزل الله سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك.»(79)

---

78 -رواه الترمذي، "(1217)"، وقال: «هذا حديث لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث حسين بن قيس، وحسين بن قيس يضعف في الحديث» وقد روي هذا بإسنادٍ صحيح عن ابن عباس موقوفًا، والبيهقي في، "الشعب"،"(5288)" وفي "السنن الكبرى"، "(10949)"، وقال: "سنده أبو علي حنش ووقفه غيره من وجه آخر عن بن عباس"
وقال الحاكم في "المستدرك"، رقم، "(2232)"، "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، قال المنذري في "الترغيب والترهيب"، "(2532)"، "كيف! وحسين بن قيس متروك، والصحيح عن ابن عباس موقوف، كذا قال الترمذي وغيره.

79 -رواه ابن ماجه في "سننه" ،"(2223)"، والنسائي في "الكبرى"، "(11590)"، وابن حبان في "صحيحه"، "(4919)"، والحاكم في "المستدرك"، "(2240)"، وقال: " «هذا حديث صحيح ولم يخرجاه» وله شاهد عن أبي هريرة مفسر"، والبيهقي في،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن محارب بن دثار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «إذا وزنتم فأرجحوا"[80]

(3)- المحافظة على صلاة الجماعة، قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [النور:37]

قال قتادة رحمه الله: «كان القوم يتجرون؛ ولكنهم كانوا إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكرِ الله حتى يؤدوه إلى الله»[81]

(4)-التحذير من الغش. روى مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ على صبرةِ طعامٍ فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللًا، فقال: ما هذا يا

"الكبرى"(10948)" والطبراني في "المعجم الكبير"، "(12041)"، والمنذري في "الترغيب والترهيب"، "(2531)"، وقال: "رواه ابن ماجه، وابن حبان في "صحيحه"، والبيهقي."، وانظر: "الصحيح المسند من أسباب النزول"، "(ص232)"

80 -رواه ابن ماجه، في "سننه"، "(2222)" أبو عوانة في "مسنده" (4864)، والقضاعي في "مسند الشهاب"، "(759)"

81 -رواه البخاري في "صحيحه"، "(1954)"

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله! قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني»[82]

ثالثًا: تعاهد الجيران في شهر رمضان.

لما رواه البخاري في "الأدب المفرد" عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ»[83]

وعن ابن عباس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس المؤمن الذي يشبع وجارُهُ جائع»[84]

وها هنا مسألتانِ:

1- إلى أي الجيران يهدي أولاً.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا»[85]

---

82 -رواه مسلم في "صحيحه"، "(102)"، بهذا اللفظ، ورواه الدارمي في "سننه"، "(2583)"، بلفظ: «لا غش بين المسلمين، من غشنا فليس منا»، وسنده ضعيف.

83 -رواه البخاري في "الأدب المفرد"، (115)، وأحمد في "مسنده"، (6566)، وعبد بن حميد في "المنتخب" (342)

84 -الأدب المفرد، (112) وأبو يعلى في "المسند" (2699)، والبيهقي في "الكبرى"، (19452)

85 -رواه البخاري في "صحيحه"، (2259)، والأدب المفرد، (107)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

2- كم هي حدود الجوار.

عن الحسن أنَّه سُئِل عن الجار؟ فقال: أربعين دارًا أمامه، وأربعين خلفه، وأربعين عن يمينه، وأربعين عن يساره»[86]

رابعًا: التحذير من الإسراف.

قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف:31]

☜ قال ابن جماعة الحموي في "تذكرة السامع والمتكلم": "قال بعض العلماء: «جمع الله بهذه الكلمات الطب كله»

☜ وقال ابن قيم الزرعي عن هذه الآية: «جمعت أصول أحكام الشريعة كلها؛ فجمع الأمر والنهي، والإباحة والخبر»[87]

☜ ومدح الله عباده المؤمنين فوصفهم بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: 67]

---

86 – الأدب المفرد، (109)

87 – بدائع الفوائد، (813/4)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والشريعة الإسلامية، شريعة وسطيَّة، ودين الله عدل بين الغالي فيه والجافي عنه، فلا إفراط فيه ولا تفريط.

☜وكان ابن عباس رضي الله عنهما، يقول: «كل ما شئت وألبس ما شئت إذا ما أخطأك شيئان: سرفٌ أو مخيلةٌ»[88]

ومن بعضِ صور الإسراف.

المبالغة في تناول المأكولات وصولًا لحالة غير مرضية، مما يؤدي لثقل في العبادة، وفتور عن الطاعة، والعاقل من أكل أكلًا يقوي بدنه، ولا يتعب نفسه.

✍قيل: لسمرة[89]: إنَّ ابنك لم ينم الليلة!

قال: أبشماً؟[90]

قيل: بشماً.

قال: لو مات لم أصل عليه.

✍وقال رجل لرجل يعيره: مات أبوك شبعاً، وماتت امك بغراً![91]

---

88 –عيون الأخبار لابن قتيبة، "(125)"

89 –سمرة بن جندب الصحابي الجليل رضي الله عنه

90 –(بشم) من الطعام بشماً: أكثر منه حتى أتخم وسئمه. فهو بشِمٌ، و (أبشمه)، الطعام: أتخمه.

91 –(البغر): إذا شرب فلم يرو فأخذه داء من الشرب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن عقبة الراسبي، قال: دخلت على الحسن، فوافقته، يتغدى، فقال: هلم.

فقلت: أكلت حتى لا أستطيع أن آكل.

فقال: سبحان الله، ويأكل المسلم حتى لا يستطيع أن يأكل؟![92]

قال الشيخ أحمد الرفاعي رحمه الله: «وأمَّا الشبع فإنَّه يورث قسوة القلب وظلمته، وعدم نفاذ نور البصيرة، وتكثر بسببه الغفلة» [93]

وعن مالك بن أنس قال: «حُدِّثْتُ أنَّ نفراً من بني إسرائيل يصومون النَّهار، فإذا كان الليل، ووضع الطعام، جعلوا ذلك نوائب بينهم؛ يقوم رجل منهم فيقول: لا تأكلوا كثيراً، فتشربوا كثيرا، فترقدوا كثيراً»[94]

---

92 –انظر: الزهد لوكيع، رقم"(74)"، وبحر الدموع لأبي الفرج ابن الجوزي، "(ص25–26)"، ط: مكتبة القرآن، بتصرف يسير، وقوله،: "لو مات بشماً..."، وابن مقلح في الآداب الشرعية "(196/3)"، وانظر غذاء الألباب للسفاريني، "(108/2)"، "مطلب: يكره الإسراف في الأكل والشبع المفرط"

93 –كتاب الحكم"(ص48)"

94 –رياضة المتعلمين لابن السني، "(ص183)"، وهو في كتاب "الزهد"، للإمام أحمد، "(528)"

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

☜ومن صوره: صناعة الطعام زيادةٍ عن الحاجة حتى يصيبه التلف.

☜أو برميه في سلة المهملات، أو وضعه في أكياس على جانب الطرقات، أو قريبًا من ذلك.

☜وكذا بذخ المال، والمبالغة في تحضير الطعام، وهذا بلية تقع به بعض بيوتات المسلمين، ويجنى به على بعض النساء، إذ أنَّها تدخل المطبخ من قبيل العصر إلى أذان المغرب، وهي تصنع هذا، وتضع مقاديرًا لهذا، وبهذا الخصوص أوصي أختي المسلمة بسماع القرآن والقراءة مع القارئ، وكذا سماع الدروس العلمية، والمحاضرات النافعة ففيها خير عظيم، وفائدة مرجوة، وهي مجالس علمٍ مشهودة، والأعمال بالنيات.

ثمَّ ليكن شعارنا في شهر رمضان، وسائر أيام العام لنجعل بدل البذخ والإسراف، تعاهد الفقراء، ودعوة المحتاجين، والإرسال بهذا الطعام للأقارب والجيران، فهو على الجار القريب، صلةً وصدقة، كما أنَّه من أسباب المحبة، ومن عناوين الخير والألفة بين النَّاس.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خامسًا: التحلي بالأخلاق الإسلامية، لا سيَّما في زماننا الذي صعبت فيه الحياة، وظهرت فيه البطالة، وكثر في الغلاء، وانتشر فيه الوباء.

☜والمسلم العاقل الفطن هو الذي يتأمل عبادة الوقت، ومن أفضل العبادات في وقتنا هذا بسبب هذه الظروف وغيرها. التعاون على البر والتقوى: كمساعدة الناس المارة في الطريق مثلًا، فتراهم يقفون ولا يجدون من يحملهم ويخلصهم من غبار الطريق، وحر الشمس، وتنكر الصاحب والقريب لهم، ومنها أيضًا قصد البيوت المتعففة، والنفوس الطيبة، وكفايتهم عن ذل السؤال، ومثله: الحرص على تقديم يد العون لمن كان محتاجًا، وغير ذلك من الأخلاق التي أقرتها النَّفوس البشرية، وحثت عليها الشريعة الإسلاميَّة في كل الأحوال والظروف.

وختاماً: أقول لك أيها الأخ الفاضل وأنت تقرأ هذه الرسالة المختصرة: «استعن بالله ولا تعجز»[95]

---

95 –وأصله في "صحيح مسلم"، (2664)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أنِّي فعلت كان كذا وكذا؛ ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان"

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

العنوان	الصفحة
المقدمة.	4
-الجانب العلمي.	6
1-الفرح بقدوم شهر رمضان والاشتياق له.	6
أصناف النَّاس فيه.	7
حال النَّاس فيه.	10
حال النبي صلى الله عليه وسلم.	11
حال السلف رمضان.	13
وقفة قبل الختام.	14
2-معرفة فضائل الصوم.	17
من فضائل الصوم.	18
3-التفقه بأحكام الصوم.	21
4-دعوة الغير قبل دخول شهر رمضان.	24
-الجانب الإيماني.	26
1-التوبة.	26

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثلاثة أشياء مساعدة على التوبة	27
2-تحقيق مفهوم التقوى.	30
3-وضع خطة مناسبة.	32
4-حالنا مع القرآن.	35
حـــــــــــال النـــــــــــبي صلى الله عليه وسلم.	36
حال السلف.	36
مراعات الختمات القرآنية.	37
دعاء ختم القرآن.	37
سبب الغفلة.	38
5-شهر الجود.	41
أنواع الجود المطلوب.	44
6-التماس العبادات الفاضلة.	46
العمرة.	46
الإكثار من الذكر في رمضان.	---
المداومة على الأوقات الفاضلة.	---
الرباط في سبيل الله.	---
-الجانب الأخلاقي.	48
1-التنزه عن اللغو والغيبة.	48
2-رسالة إلى التجار.	50

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التحذير من الاحتكار.	51
التطفيف في الميزان.	51
المحافظة على الصلاة في جماعة.	53
التحذير من الغش.	53
3-تعاهد الجيران في شهر رمضان.	54
4-التحذير من الإسراف.	55
بعض من صور الإسراف.	56
التحلي بالأخلاق الإسلامية.	59

تم بحمد الله وتوفيقه